اى لتنزيل التضاد او التناقض منزلة التناسب بواسطة تمليح او تهكم
على ما سبق تحقيقه فى باب التشبيه نحو فبشرهم بعذاب اليم اى انذرهم
استعيرت البشارة التى هى الاخبار بما يظهر سرور المخبر به للانذار
الذى هو ضده بادخاله فى جنسها على سبيل التهكم وكذا قولك رايت
اسدا وانت تريد جبانا على سبيل التمليح والظرافة او الاستهزاء والاستعارة
باعتبار الجامع اعنى ما قصد اشتراك الطرفين فيه وهو الذى يسمى فى التشبيه
وجها وهاهنا جامعا قسمان لانه اى الجامع اما داخل فى مفهوم الطرفين
اى المستعار منه نحو قول النبى عليه السلام خير الناس رجل ممسك بعنان فرسه
كلما سمع هيعة طار اليها او رجل فى شعفة فى غنيمة له حتى
ياتيه الموت قال جار الله الهيعة الصيحة التى يفزع منها واصلها من هاع يهيع
اذا جبن والشعفة راس الجبل والمعنى خير الناس رجل اخذ بعنان فرسه واستعد
للجهاد فى سبيل الله او رجل اعتزل الناس وسكن فى رؤس الجبال فى غنم له
قليل يرعاها ويكتفى بها فى امر معاشه يعبد الله حتى ياتيه الموت استعار الطيران
للعدو والجامع داخل فى مفهوميهما فان الجامع بين العدو والطيران قطع
المسافة بسرعة وهو داخل فيهما اى فى مفهومى العدو والطيران الا انه فى
الطيران اقوى منه فى العدو قال الشيخ عبد القاهر فى اسرار البلاغة والفرق
بينه وبين نحو رايت اسدا ان الاشتراك ثمه فى صفة توجد فى جنسين
مختلفين كالاسد والانسان بخلاف الطيران والعدو فانهما جنس واحد
وهو المرور وقطع المسافة وانما الاختلاف بالسرعة وحقيقتها قلة تخلل
السكنات وذلك لا يوجب اختلافا فى الجنس ثم قال والفرق بين استعارة
الطيران للعدو واستعارة المرسن لانف الانسان مع ان فى كل من المرسن
والطيران خصوص وصف ليس فى الانف والعدو ان خصوص الوصف الكائن
فى الطائر مرعى فى استعارته للعدو بخلاف خصوص الوصف فى المرسن والحاصل
ان التشبيه هاهنا منظور بخلافه ثم قال ولهذا اذا لوحظ فيه التشبيه
كان غلط المشايخ عده استعارة وقال ايضا كان الواجب الا يطلق اسم

الاستعارة على وضع المرسن موضع الانف ونحو ذلك الا انى كرهت مخالفة
السلف فانهم عدوها فى الاستعارات وخلطوها بها فاعتددت بكلامهم
فى الجملة ونبهت على ذلك بان سميته استعارة غير مفيدة ووجه الشبه بينه
وبين الاستعارة انك نقلت فيه الاسم الى مجانس له كالمرسن والانف فى المجانسة والمشابهة
من واد واحد وهذا بخلاف نحو اليد والنعمة اذ لا مجانسة بينهما اصلا فلا تطلق
الاستعارة عليه فان قلت الجامع فى المستعار منه يجب ان يكون اقوى واشد
ليكون الاستعارة مفيدة وقد تقرر فى غير هذا الفن ان جزء الماهية لا يختلف
بالشدة والضعف فكيف يكون الجامع داخلا فى مفهوم طرفين قلت امتناع
الاختلاف انما هو فى الماهية الحقيقية الا ترى ان السواد جزء من المجموع المركب
من السواد والمحل مع اختلافه بالشدة والضعف ووجه الشبه انما جعل
داخلا فى مفهوم الطرفين لا فى الماهية الحقيقية للطرفين والمفهوم قد يكون
ماهية حقيقية وقد يكون امرا مركبا من امور بعضها قابل للشدة والضعف
فصح كون الجامع داخلا فى المفهوم مع كونه فى احد المفهومين اشد واقوى وفى كون
استعارة الطيران للعدو من هذا القبيل نظر لان الطيران هو قطع المسافة
بالجناح وليس السرعة داخلة فيه بل هى لازمة له فى الاكثر كالجراءة للاسد والاولى
ان يمثل باستعارة التقطيع الموضوع لازالة الاتصال بين الاجسام الملتزقة
بعضها ببعض لتفريق الجماعة وابعاد بعضها عن بعض فى قوله تعالى وقطعناهم
فى الارض امما والجامع ازالة الاجتماع الداخلة فى مفهومهما وهى فى القطع
اشد وكذا استعارة الخياطة الموضوعة لضم خرق الثوب للسرد الذى
هو ضم حلق الدرع لجامع الضم الداخل فى مفهوميهما الا انه فى الاول اشد واما
غير داخل عطف على قوله اما داخل كما مر من استعارة الاسد للرجل
الشجاع والشمس للوجه المتهلل ونحو ذلك فان قلت قد نص الشيخ فى اسرار
البلاغة على ان الاسد موضوع للشجاعة لكن فى تلك الهيئة المخصوصة
لا للشجاعة وحدها ومعلوم ان المستعار له هو الرجل الشجاع لا الرجل
وحده فالجامع هاهنا ايضا داخل فى الطرفين وعلى هذا يقاس غيره قلت

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)